دليل حول الآثار بجهتي



تأليف:

الاء بوزغار

بسم الله الرحمن الرحيم

هل فكرت يوماً فيما تخبئه شوارع الدار البيضاء تحت بريقها؟ خلف كل زاوية قصة، وتحت كل مئذنة تاريخ، وفي كل قطعة حلي حكاية صانع. هذا الكتاب يدعوك لرحلة استكشافية فريدة لأهم المعالم والآثار والتحف التي شكلت هوية العاصمة الاقتصادية للمملكة.

اكتشف الدار البيضاء كما لم ترها من قبل.

مدينة الكنوز والأسرار.



عزيزي القارئ،

إنَّ إنتاج هذا العمل لم يكن مجرد مهمةٍ دراسية، بل كان تحدياً ذاتياً وشغفاً جماعياً. لقد تعلمنا من خلاله أنَّ البحث في التاريخ هو بحثٌ عن الذات، وأنَّ أصغر الخطوات هي التي تقودنا دائماً إلى أعظم الاكتشافات. نضع بين أيديكم هذه الصفحات، ليس ككتابٍ مكتمل الأركان، بل كوثيقة حبٍّ وفخر بمدينتنا العريقة، وبقدرتنا -نحن التلاميذ- على إحياء الأثر."

الباب الاول

اللباس والحلي









القفطان النطع: أيقونة الفخامة والمخزن المغربي.



يُعتبر قفطان النطع سيد
القفاطين المغربية عبر
العصور، فهو ليس مجرد لباس،
بل هو قطعة فنية تعكس
عمق الحضارة المغربية ومهارة
المعلم" الذي يتفنن في"
تطريزه بخيوط الذهب.

المادة والنسيج: فخامة المخول.



يُصنع قفطان النطع تقليدياً من
قماش
الموبرة"(المخمل) عالي الجودة،
وغالب
ما يكون بلون ملكي داكن مثل:
الأخضر الملكي: وهو اللون الأكثر
شهرة وارتباطاً بهذا النوع.
الأرجواني أو الأحمر القاني: لضمان
ظهور
بريق الذهب بشكل ناصع.
لأسود الداكن: لإعطاء لمسة
من الهيبة والوقار.

البلغة



تُعتبر البلغة أكثر من مجرد حذاء
تقليدي في المغرب؛
فهي رمز للأناقة، وجزء لا يتجزأ من
الهوية الثقافية المغربية التي
صمدت لقرون.



ما سبب انتشارها؟

"البلغة هي رفيقة الرجل والمرأة في كل محفل،
فهي تجمع بين الراحة المطلقة والوقار الذي
يفرضه اللباس التقليدي."
.الراحة: جلدها الطبيعي يسمح للقدم بالتنفس
،المرونة: سهلة الارتداء والخلع
مما يجعلها مثالية عند دخول المساجد أو
.البيوت
الصناعة التقليدية: شراؤك للبلغة هو دعم
مباشر لـ
المعلم" (الصانع التقليدي) الذي يقضي"
ساعات
.في دباغة وتطريز كل زوج

المضمة



تعتبر المضمة (الحزام المغربي)
في الدار البيضاء
حلقة الوصل بين عراقة الصناعة
التقليدية الفاسية
وبين حداثة "الموضة" البيضاوية.
فإذا كانت "البلغة" أو "الشربيل"
يكملان الأناقة من الأسفل،
فإن المضمة هي التي "تجمع" القفطان
وتعطيه الهيبة والوقار.

بعض انواعها



في أسواق الدار البيضاء
(مثل الحبوس أو درب السلطان)،
ستجد تنوعاً رهيباً يرضي كل الأذواق:
المضمة الذهبية (الصقلي):
،وهي الأكثر طلباً في المناسبات
وتكون مطرزة بخيوط
ذهبية أو فضية
.لتناسب القفاطين العصرية
المضمة المحبوكة : تعتمد على خيوط
،الحرير المجدولة
،وتكون مرنة وأقل تكلفة
.وتُلبس غالباً مع "التكشيطة" الخفيفة

الحايك



" في منتصف القرن الماضي،
حيث كان الحايك يمثل قمة الحشمة
والأناقة الحضرية قبل أن
تجتاحه موجة "الجلابة" العصرية.
يختلف الحايك من منطقة
لأخرى في المغرب،وفي
الدار البيضاء كان يتميز
بخصائص محددة:

مميزات الحايك



اللون: كان اللون الأبيض الناصع هو
السائد،
تعبيراً عن الصفاء والرفاهية المدنية.
القماش: كانت نساء كازا يفضلن
أقمشة
رفيعة مثل "الحايك الشعرة" أو
"حايك الصوفة" الممتاز،
الذي كان يُستورد أحياناً أو يُنسج
في مدن قريبة مثل سلا أو الرباط.
طريقة الارتداء: تتميز المرأة البيضاوية
بلف الحايك بطريقة "التلحيفة"
المحكمة،
مع تركيز كبير على إظهار "العوينة"
(عين واحدة تظهر من خلف اللثام).

الدبالج



تُعتبر "الدبالج" (أو المقايس) في الدار البيضاء
أكثر من مجرد حلي من الذهب؛
فهي "خزينة" المرأة البيضاوية ورمز لأناقتها ومكانتها الاجتماعية.
في أحياء "درب السلطان" و"المدينة القديمة"،
كان لعدد الدبالج ورنينها في يد المرأة هيبة خاصة وقصته .



إذا كان لكل مدينة زينة،
فإن زينة نساء الدار البيضاء هي الدبالج" الغليظة المنقوشة".
كانت هذه الأساور الذهبية تمثل رأس مال" المرأة وضمانها للمستقبل"،
بالإضافة إلى كونها القطعة الأساسية التي تتباهى بها في المناسبات والأعراس البيضاوية الكبرى.
الفن والنقش:
نقشة "الشمس والطالعة": اشتهر صياغ الدار البيضاء بنقشات دقيقة يدوية تسمى "المحفور" أو "المسنن"،
حيث يتم حفر الذهب بعناية فائقة ليعطي لمعاناً يخطف الأنظار عند تحريك اليد.
دبالج "المسيس": وهي الدبالج الرقيقة التي تُلبس عادة في مجموعات (مثل 7 دبالج)،
وكان يُعتقد قديماً أن رقم 7 يجلب الحظ والبركة.

الباب الثاني

المقتنيات(أدوات العيش)

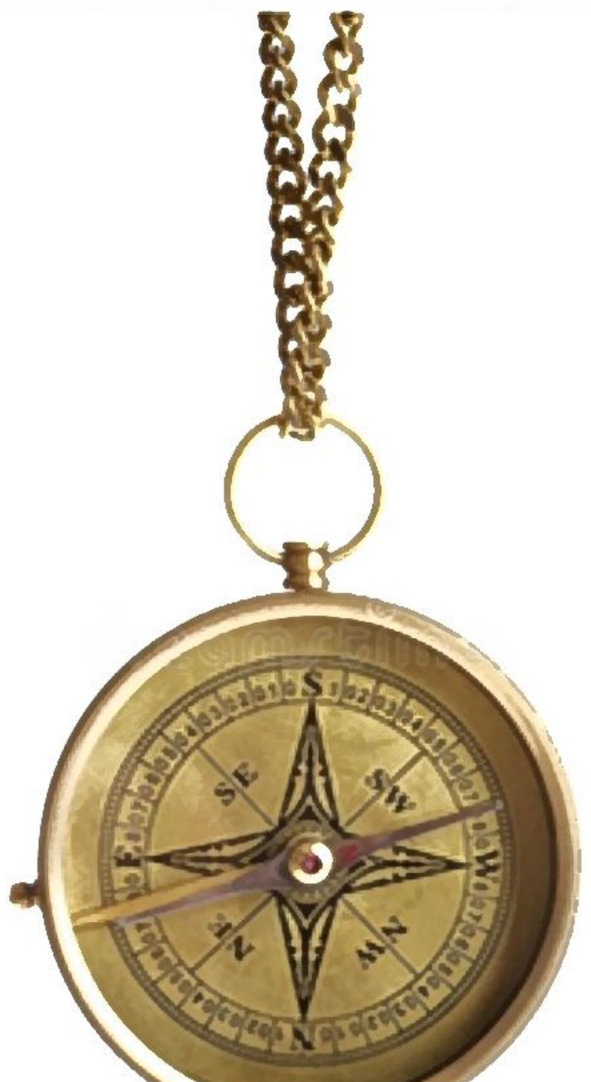


البوصلة



تُعتبر البوصلة في تاريخ الدار البيضاء حلقة الوصل بين "البر" و"البحر". فبينما كانت المدن الداخلية تعتمد على الشمس والنجوم، كانت البيضاء، كمدينة مرسى عالمية، تعتمد على دقة الآلة النحاسية التي قادت السفن إلى مينائها التاريخي.

ما سِرها؟



المادة والصناعة: كانت البوصلات القديمة المتداولة في ميناء الدار البيضاء تُصنع من النحاس الخالص المقاوم للصدأ (بسبب ملوحة البحر)، وتُحفظ غالباً في صناديق خشبية مبطنة بالمخمل.

الارتباط بالميناء: كانت هذه البوصلات هي "الدليل" الذي تستخدمه السفن التجارية القادمة من أوروبا وأفريقيا لترسو في "مرسى الدار البيضاء"، وهي قطعة كانت تُتداول بين كبار التجار والملاحين في المدينة القديمة.

البراد



يعتبر "البراد" أكثر من مجرد أداة لتحضير الشاي؛
إنه قطعة فنية تختزل تاريخ
الضيافة المغربية ومهارة الصانع
التقليدي الذي أبدع في "حي الحبوس"
والمدينة القديمة
البراد المغربي: ملك الصينية البيضاوية
لا تكتمل جلسة "أتاي" في بيوت الدار البيضاء
العريقة دون البراد؛ ذلك الصرح المعدني الذي
يجمع بين الوظيفة والجمال.

خصائصه الفريدة



التصميم: يتميز بشكل "مخصّر"
وقاعدة ثابتة، مع غطاء يعلوه "قبة" صغيرة،
ومقبض منحني يسهل عملية "الرزّة"
(رفع البراد عالياً أثناء الصب لخلق الرغوة).
النقش: تزدان البراريد البيضاوية بنقوش يدوية
دقيقة تسمى "النقش الرباطي" أو "الفاسي"،
وهي عبارة عن أشكال هندسية أو نباتية
تعكس هوية الصانع.
المعدن: أجود الأنواع هي التي كانت تُصنع
من النحاس الأصفر الثقيل،
ثم تُطلى بمادة "النيكل" لتعطي اللمعان
الفضي الذي لا يتغير مع الزمن.

المهراز

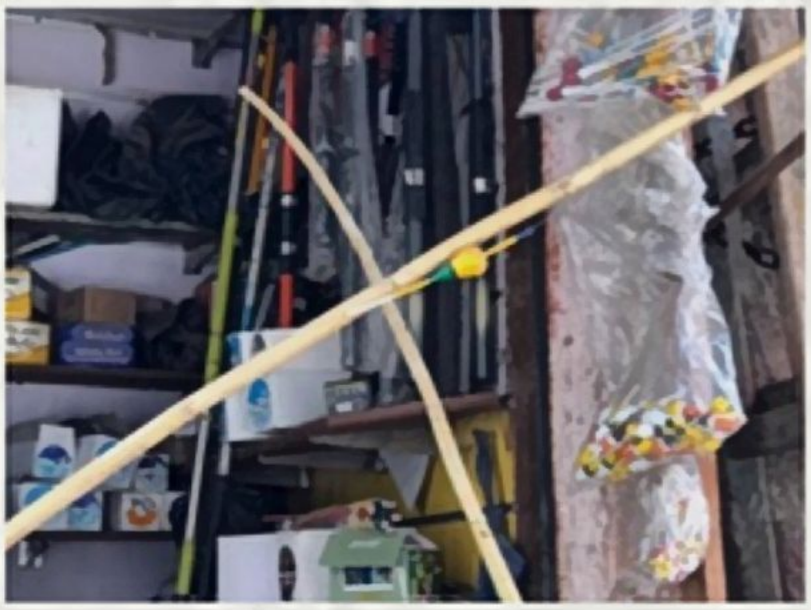


المهراز النحاسي: إيقاع البيت البيضاوي
إذا كانت الموسيقى تملأ
،شوارع الدار البيضاء
فإن المهراز هو الآلة التي كانت تعزف
.داخل بيوتها
لسنوات طويلة، كان رنين النحاس
المنبعث من المطابخ
"في "درب السلطان" أو "الحي المحمدي
.:عند الصباح علامة على الحيوية والكرم

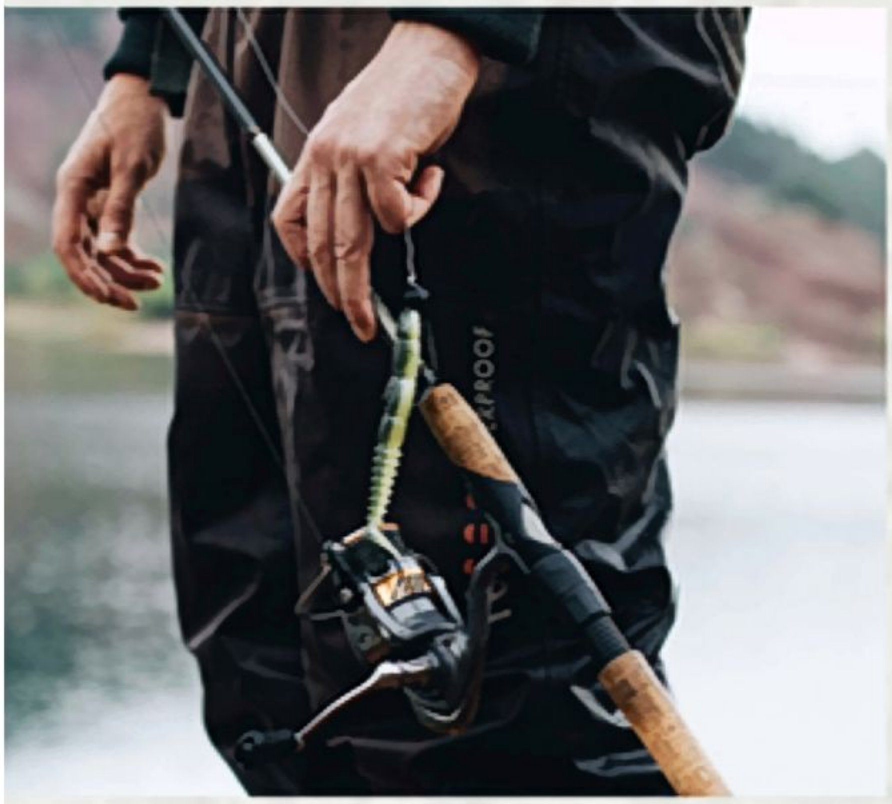


النحاس الأصفر الثقيل: كان المهراز البيضاوي
،الأصيل يُعرف بوزنه الثقيل
حيث يُصنع من النحاس الأصفر المسبوك
بعناية ليتحمل الضربات القوية
.دون أن ينكسر أو يتشوه
"الرزانة": يتكون من قطعتين؛ "المهراز"
.و"اليد" (التي تُستخدم للدق) (الإناء)
وكان يُقال قديماً إن رزانة المهراز من
.رزانة "للا مولاتي" (ربة البيت)

الصنارة



تُعتبر "القصبة" أو الصنارة التقليدية
في الدار البيضاء رمزاً للصبر وطول البال،
وهي الأداة التي رافقت أجيالاً
من "الريسية" (كبار الصيادين)
في مواجهة أمواج الأطلسي الهادرة
على طول "الكورنيش" ومنحدرات "العنق



الصنارة التقليدية:
رفيقة "الرّايس" البيضاوي

في مدينة مثل الدار البيضاء،
لم تكن الصنارة مجرد أداة لجلب السمك،
بل كانت جزءاً من هوية الرجل البيضاوي الذي يهرب
من ضجيج المدينة إلى هدوء المحيط،
باحثاً عن لحظة صفاء مع "القصبة".
من الطبيعة إلى البحر:
القصب الطبيعي: قبل غزو الألياف الزجاجية (Fibre de verre).
كانت الصنارة البيضاوية تُصنع من
أجود أنواع القصب الحر الذي يتم اختياره بعناية،
وتجفيفه وتمليسه ليكون مرناً وقوياً في آن واحد.
خيط الحرير والصبّار: كان الصيادون
قديماً يستخدمون خيوطاً
مبرومة من الألياف الطبيعية أو الحرير،
قبل أن ينتقلوا لاستخدام "النايلون"،
مع استخدام "الفلين" الطبيعي كعوامة (Bouchon).



الحسكة



في الزمن الذي سبق انتشار الكهرباء، كانت "الحسكة" هي المصدر الرئيسي للإضاءة في الصالونات الكبيرة (المنازه) بمدينة الدار البيضاء، وظلت حتى بعد دخول الكهرباء قطعة ديكور ترمز للوجاهة والكرم.

مواصفاتها



المعدن: تُصنع من النحاس الأصفر الثقيل والمصقول وتتميز بلمعانها الذهبي الذي يعكر ضوء الشموع بشكل ساحر.

التصميم: تتكون من قاعدة دائرية عريضة وثقيلة لضمان توازنها، وساق طويلة منقوشة، وينتهي رأسها بـ "فم" مخصص لتثبيت الشموع الكبيرة الغليظة.

النقش: تزدان بنقوش يدوية هندسية دقيقة، وغالباً ما كانت تُصنع في "حبوس" الدار البيضاء أو تُجلب من صُنّاع مدينة فاس المهرة.

المبخرة



المبخرة النحاسية: عطر الذاكرة البيضاوية
لا يمكن الحديث عن مقتنيات البيت البيضاوي دون استحضار "رائحة "العود" و"الجاوي المنبعثة من المبخرة.
هي أداة كانت تُصنع بمهارة يدوية عالية لتتحمل حرارة الجمر وتوزع العطر في أرجاء البيت.

مواصفاتها



المعدن: تُصنع من النحاس الأحمر أو الأصفر السميك، وتتميز بقاعدة مرتفعة "لكي لا تؤثر حرارة الجمر على "الزرابي أو الموائد الخشبية (السجاد).
الغطاء (القبّة): أهم ما يميزها هو غطاؤها المخروطي المليء بالثقوب الصغيرة والمزخرفة، والتي تسمح للدخان بالتصاعد بشكل انسيابي وفني.
"النقش: تزدان المبخرة بنقوش "التوريق" أو "الهندسة "التي تعكس ذوق الصانع التقليدي في "حي الحبوس.
طقوس التبخير في كازابلانكا:
استقبال الضيوف: كان من أدب الضيافة البيضاوية أن تُمرر المبخرة على الضيوف بعد شرب الشاي، حيث "يتبخر" الضيف بوضع يده فوق الدخان وتقريبه من ثيابه.
"ليلة الجمعة: كانت العائلات في "المدينة القديمة تحرص على "تطييب" البيت بالمبخرة عصر كل يوم جمعة، مما يخلق أجواء من السكينة والروحانية.
المناسبات: في "الأعراس"، تتقدم المبخرة موكب العروس، وتكون دائماً رفيقة "الحسكة" (الشمعدان) و"المرش" (إناء رش ماء الزهر).

الباب الثالث

الموسيقى





الموسيقى الأندلسية



تُعتبر الموسيقى الأندلسية
(أو "طرب الآلة")
في الدار البيضاء بمثابة
"الأناقة الصوتية" التي
تملأ بيوت المدينة
العريقة وصالوناتها.
ورغم أن جذورها تعود للأندلس،
إلا أن البيضاويين احتضنوها
وجعلوها رفيقة جلسات الشاي
والمناسبات الراقية.

جوهر "الآلة" وتفاصيلها.



النوبات: تعتمد الموسيقى الأندلسية
"على نظام "النوبات
(مثل نوبة الرصد أو الحجاز الكبير)،
وهي مقاطع موسيقية تُعزف
حسب أوقات اليوم؛
فما يُعزف في الصباح يختلف
عما يُعزف عند الغروب.
"الزي الموحد: لا يكتمل مشهد "الجوق
الأندلسي إلا بالزي التقليدي المغربي؛
الجلباب الأبيض السفساري،
والطربوش الأحمر،
والبلغة "الزيوانية" الصفراء،
مما يعطي العرض هيبة بصرية
توازي روعة الأنغام.

العيطة



زئير الأطلسي ونبض الشاوية
"العيطة" في اللغة تعني "النداء"
،أو "الصيحة". وفي الدار البيضاء
كانت العيطة هي الوسيلة التي
،وثق بها الأجداد قصص المقاومة
الحب، والحياة اليومية. سُميت
بـ "المرساوية" نسبة إلى
،المرسى" (ميناء الدار البيضاء)"
حيث امتزجت ألحان البادية
.بصخب المدينة المتطورة

أركان "الحصبة"



الشيخ والشيخة: تعتمد العيطة على ثنائي
متناغم؛
،الشيخ" الذي يضبط الإيقاع واللحن"
و"الشيخة" التي تنطق بالزجل (الشعر الشعبي)
.بصوت قوي وحاد يخترق المسافات
الكمانجة (الكمان): هي العمود الفقري
للعيطة المرساوية. المميز في العيطة
أن العازف يضع الكمان بشكل
عمودي على فخذه (وليس تحت ذقنه)
ويعزف عليها بحرارة تتناغم ،
.مع سرعة الإيقاع
التعريجة والبندير: آلات إيقاعية
فخارية وجلدية تعطي العيطة
الرشة" أو "الحامي"، وهي اللحظة التي"
يرتفع فيها الحماس الموسيقي
.إلى أقصى درجاته

كناوة

تُعتبر موسيقى كناوة في
الدار البيضاء "نبض الروح"
الذي يتردد صداه في أزقة
المدينة القديمة وبني جدير.
هي سفر موسيقي
يمزج بين الجذور الإفريقية العميقة
والروحانية المغربية،
حيث تتحول الأنغام إلى
"حفل استشفائي"
يحرر الجسد والروح.





طقوسها

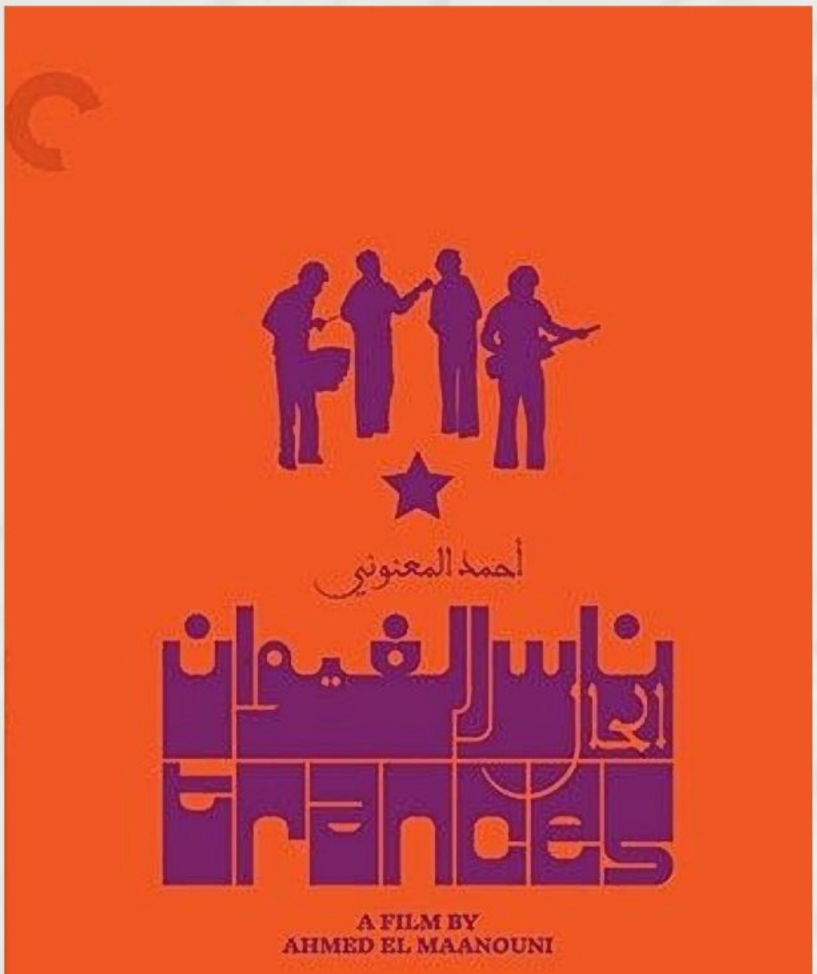
في الدار البيضاء، يتميز
"المعلم" الكناوي ببراعته
في قيادة "الكويو" (المجموعة).
تبدأ السهرة بالبخور والأذكار،
ثم تتصاعد الإيقاعات تدريجياً
مع تغيير الألوان (الأبيض، الأزرق، الأحمر...)،
حيث يمثل كل لون "محلة" أو عالماً
روحياً خاصاً، وصولاً إلى لحظة "الحضرة"
حيث يذوب الراقص تماماً مع الإيقاع.
:من الزاوية إلى العالمية
لم تعد كناوة في الدار البيضاء
،محصورة في الزوايا فقط
بل أصبحت مصدر إلهام لشباب المدينة
"الذين دمجوا "الهجهوج
مع الجاز والروك في
،فضاءات مثل "بولفار" الدار البيضاء
.مما جعل هذا التراث البيضاوي عالمياً بامتياز

ناس الغيوان



في بداية السبعينيات،
ومن بين أزقة الدار البيضاء الضيقة،
خرج خمسة شبان ليصنعوا
ثورة موسيقية لم تشهدها المدينة من قبل.
لم يستخدموا الغيتار الكهربائي،
بل عادوا إلى آلات الأجداد
ليصرخوا بآلام وآمال الإنسان المغربي البسيط.

ما مميزاتها؟



تميزت "الغيوان" بكلماتها التي
كانت تسمى "الزجل".
لم تكن مجرد أغاني حب،
بل كانت صرخات سياسية واجتماعية
(مثل أغنية "صينية"، "مهمومة"، و"غير خذوني").
كانت أشعارهم مستوحاة من التراث
الصوفي وعيطة الشاوية،
لكنها بلغة يفهمها العامل،
والطالب، والمثقف على حد سواء.
لماذا الدار البيضاء؟
لأن الدار البيضاء في السبعينيات
كانت غلياناً فكرياً وفنياً.
ففي "الحي المحمدي" بالذات، وبسبب وجود
"كاريان سنطرال"،
امتزجت دماء المقاومة بروح الفن،
فكانت "ناس الغيوان" هي النتيجة الطبيعية
لهذا المزيج البيضاوي القوي.

فن الملحون

إذا كانت "العيطة" نداء البادية،
فإن الملحون هو لسان حال
المدينة.
في الدار البيضاء،
استوطن هذا الفن صالونات
التجار والحرفيين،
حيث تتحول القصيدة
إلى لوحة فنية ترسم تفاصيل
الحياة اليومية،
من وصف الطبيعة والجمال
إلى المدح والابتهال.





هيكلة القصيدة (القيّادة):
الشيخ والمنشد: يعتمد الملحون على
"الشيخ" الذي يحفظ آلاف الأبيات،
ويؤديها بصوت رخيم يعتمد على
مخارج الحروف الصحيحة لإيصال قوة
المعنى.
الحربة: هي اللازمة التي يرددها
الجوق والمستمعون وراء المنشد،
وهي التي تعطي للقصيدة إيقاعاً جماعياً
يكسر هدوء الجلسة.
الآلات الموسيقية المصاحبة
التعريجة الصغيرة (الكبيرة أحياناً):
تُستخدم لضبط الإيقاع بدقة متناهية
خلف المنشد.
العود والكمان: لإعطاء خلفية موسيقية
ناعمة لا تطغى على صوت المنشد،
فالأولوية في الملحون دائماً للكلمة.
اليد (التصفيق): في لحظات معينة،
يكون التصفيق الجماعي الرزين هو الآلة
الإيقاعية الوحيدة.

الباب الرابع

الأطباق و الحلويات



الكسكس



لا يمكن أن يمر يوم الجمعة في
أحياء "درب السلطان"
أو "المعاريف" أو "بوركون"
دون أن تفوح رائحة "البخار"
الممزوج برائحة السمن والزعفران من
نوافذ البيوت. الكسكس
في الدار البيضاء
هو طقس مقدس يجمع
الصغير والكبير
حول "قصعة" واحدة.



ما سر لذته؟

الخضروات السبعة: تشتهر المائدة
البيضاوية بكسكس
سبع خضاري"، الذي يعتمد على"
خيرات سهول
الشاوية المحيطة بالمدينة
الجزر، اللفت بأنواعه، القرع الأحمر)
والأخضر، الحمص، والكرنب).
التفاية": يفضل الكثير"
من أهل البيضاء
إضافة "التفاية" (البصل المعسل
(مع الزبيب والقرفة
فوق الكسكس، لخلق تمازج مذهل
بين الملوحة والحلاوة.
اللحم والمرق: يُطهى اللحم
(سواء الغنم أو البقر)
بعناية في "البرمة" حتى ينضج ويصبح مرقه غنياً
وكثيفاً،
وهو ما يمنح حبات الكسكس طعمها الأصيل

طاجين السمك



يرتبط المطبخ البيضاوي
ارتباطاً وثيقاً بـ
"المرسى" (الميناء).
فمنذ الفجر،
تتدفق خيرات الأطلسي لتستقر
في
مطابخ المدينة العتيقة،
حيث تتحول إلى طواجن
تفوح برائحة البحر والتوابل
المغربية الأصيلة.



أسرار الشرمولة و السمك

نوع السمك: يفضل البيضاويون في
طواجنهم الأسماك ذات اللحم
الأبيض والمتماسك،
مثل سمك "القرب" (Corbine)
أو "الفرخ"، أو "الزريقة"،
وهي أسماك تشتهر بها سواحل الدار البيضاء.
الشرمولة العجيبة: هي سر الطبق؛
مزيج من القزبر والمعدنوس المفروم،
الثوم المدقوق في "المهراز"،
زيت الزيتون، عصير الليمون (الحامض)،
والتحميرة والكمون.
الخضروات المرافقة: يُفرش الطاجين
بقطع الجزر والبطاطس،
ويُزين بالفلفل الألوان ودوائر الطماطم،
مع لمسة ضرورية من "الحامض المصير"
والزيتون الأحمر (الليمون المخلل).

المعقودة



إذا كان للدار البيضاء "عطر"
يميز أزقتها الشعبية في المساء،
فهو بالتأكيد رائحة "المعقودة"
وهي تُقلى في الزيت الساخن.
هي ليست مجرد أقراص بطاطس،
بل هي "أيقونة" المذاق البيضاوي
البسيط الذي صمد لعقود أمام
طوفان
الوجبات السريعة .



سر عقدتها

،القوام: تعتمد على بطاطس مسلوقة بعناية
،تُهرس وهي ساخنة لتختلط بالثوم المفروم
الكمون، والقليل من الزعفران الذي
.يمنحها لونها الذهبي الجذاب
،الخليط السري": قبل القلي"
تُغمس المعقودة في مزيج
من الدقيق والماء والخميرة
.(يسميه الحريفة)
هذا الغلاف هو الذي يجعلها مقرمشة
.من الخارج وذائبة مثل الكريم من الداخل
الرفيق الوفي: لا تُؤكل المعقودة وحيدة؛
"بل تُرافقها دائماً "صلصة الطماطم
،الحارة المشبعة بالفلفل السوداني
"والتي تُدهن داخلٍ "الكوميرة
.لتشكل توازناً رهيباً بين النكهات

السفنج



إذا كنت تسير في
أزقة "درب السلطان"
أو "المدينة القديمة"
في الصباح الباكر أو
وقت العصر،
ستجذبك رائحة الزيت
والكلمات الملموسة التي تخرج
من "مقلاة" السفناج.

الأصل والمهارة:
"السفناج" في
الدار البيضاء ليس
مجرد طباخ، بل هو
فنان. يمسك بالعجين
اللين ببراعة، يشكله في
الهواء كحلقة، ثم يلقيه في
زيت ساخن جداً. والنتيجة تكون
ذهبية مقرمشة من الخارج
وقطنية من الداخل.
طقس الشراء: لا يُشترى
"السفنج" ليؤكل في المحل،
بل يُشترى "مجموعاً" في
حبل صغير من
"سعف النخيل" (الدوم).
هذا المشهد ملموس
جداً في شوارع كازا؛
أن ترى شخصاً يحمل "ضفيرة" من
السفنج الساخن متوجهاً إلى بيته



الغرِيْبة

إذا دخلت بيتاً عريقاً في "الحبوس" أو"درب السلطان"، فستجد أن الغريبة هي رفيقة "البراد" الدائمة. هي حلوى تجمع بين البساطة في المكونات والبراعة في التشكيل، وتتميز بمذاقها الذي يذوب في الفم ويترك أثراً من نكهة السمن واللوز.



انواعها

غريبة "البهلة": وهي الملكة غير المتوجة. سُميت "بهلة" لأنها "تضحك" (تتشقق) أثناء الطهي. تعتمد على الدقيق، الزيت، السمن، والزنجلان (السمسم). سر نجاحها في الدار البيضاء يكمن في "القرمشة" والتشققات التي تدل على مهارة السيدة التي صنعتها.

غريبة اللوز (المعلكة): وهي الصنف الراقي الذي يُقدم في الأفراح الكبرى. تتميز بقوامها "المعلك" (الطري واللزج من الداخل) ورائحة ماء الزهر، وغالباً ما تُزين بحبة لوز في الوسط.

غريبة السميدة والكوك: النوع المحبب للأطفال والشباب، وتتميز بخفتها ولونها الناصع بفضل جوز الهند، وهي الرفيق المثالي لشاي العصر (الكاستي).



ريشبوند



إذا كانت "الغريبة" هي
وقار المائدة، فإن "الريشبوند"
هي روحها المرحة. هي الحلوى التي
لا يختلف عليها اثنان،
والتي ارتبط اسمها في
ذاكرة البيضاويين بالراحة،
الطراوة، والذكريات العائلية الجميلة

ما مكوناتها؟



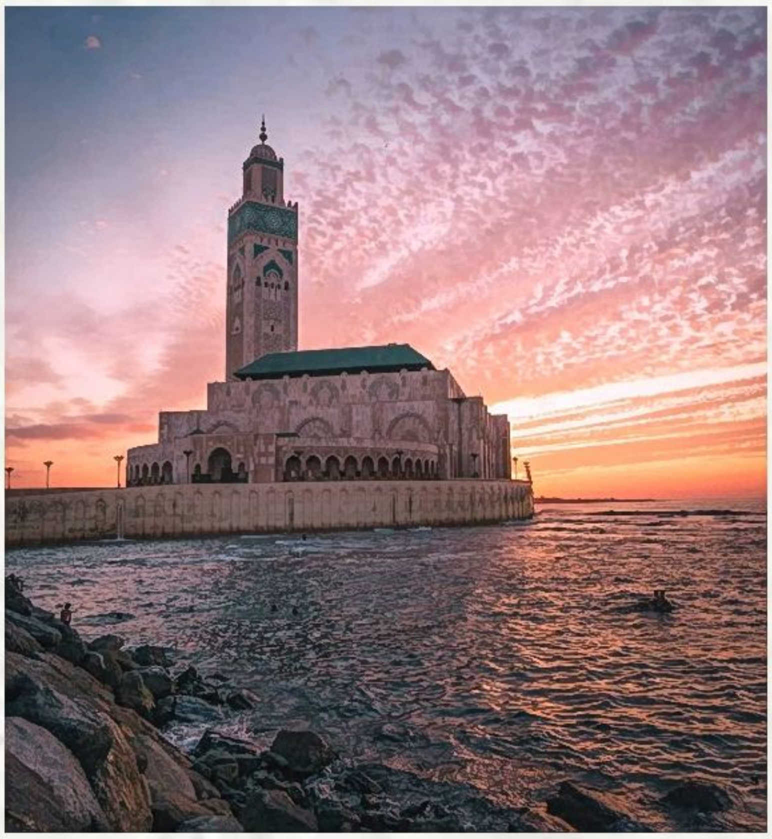
القوام الهش: كرات صغيرة وبسيطة
من العجين (دقيق، بيض، زيت، وسكر)،
لكن السر يكمن في ما يحدث بعد الخبز.
حمام المربى والزهر: تُغطس الحبات في
خليط دافئ من مربى المشمش
الجاري" وماء الزهر، مما يجعلها تتشرب"
السائل وتصبح طرية جداً.
"ثوب جوز الهند: تُدحرج في "الكوك
المبشور، ليعطيها ذلك (جوز الهند)
المظهر
الثلجي
والملمس الخشن المحبب.

الباب الخامس

البنايات و العمران



جامع الحسن الثاني

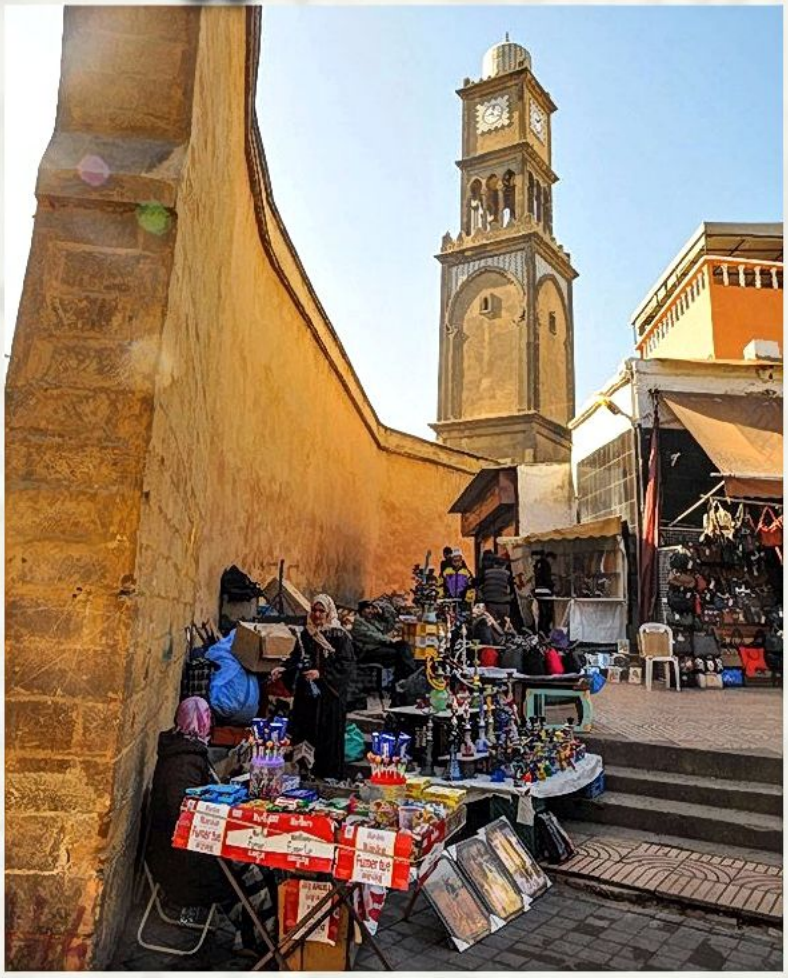


يُعتبر هذا المسجد المركز الروحي لحي "الحبوس" العتيق، وهو بناية صُممت لتكون نموذجاً حياً لجمالية العمارة "العلوية" والأندلسية. بُني ليكون منارة دينية تجمع بين ضخامة البناء ودقة التفاصيل اليدوية.



هندسة الصومعة (المئذنة) .
تعتبر صومعة مسجد محمد الخامس من أجمل الصوامع في الدار البيضاء.
تمتاز بشكلها المربع الكلاسيكي، وتزدان بنقوش حجرية معقدة (تشبيك) تذكرنا بصومعة "الكتبية" بمراكش و حسان" بالرباط. لون الحجر الذي بُنيت" به يعطيها هيبة خاصة وقت الغروب
الزليج الفاسي: جدران المسجد من الداخل والخارج مزينة بـ "الزليج" الملون الذي تم تركيبه حبة بحبة، مما يخلق لوحات فندسية متناغمة.
الخشب المنقوش: سقف المسجد وأبوابه الضخمة مصنوعة من خشب "الأرز" الأطلسي، والمنقوش يدوياً ببراعة تحكي قصة الحرفي المغربي

المدينة القديمة



المدينة القديمة في الدار البيضاء
ليست مجرد حي، بل هي
"متحف حي". خلف أسوارها العالية،
تختبئ قصص تعود لمئات السنين،
حيث تلتقي العمارة الإسلامية
التقليدية
باللمسات الأوروبية القديمة في
مزيج فريد لا تجده إلا هنا .

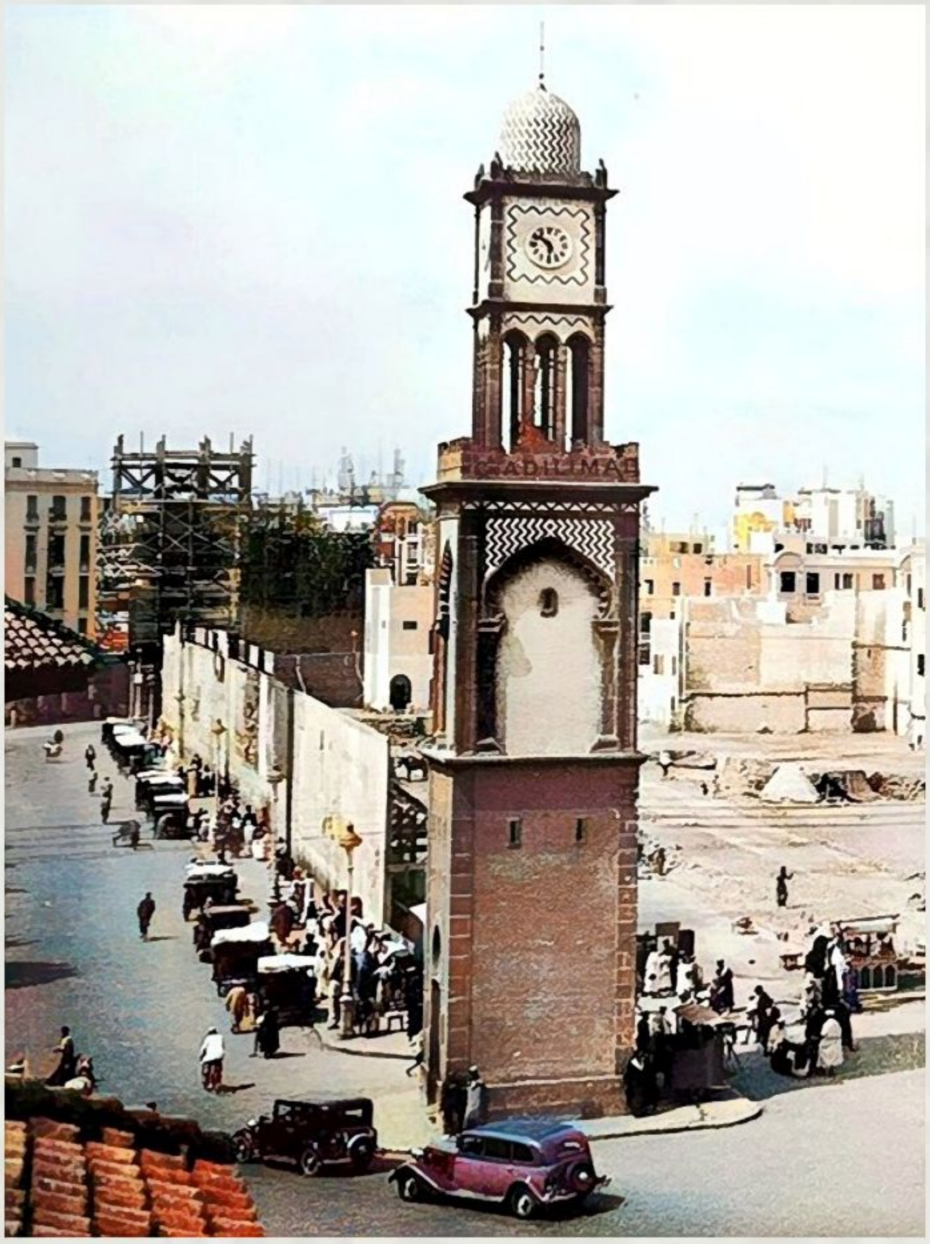


:الأسوار والأبواب التاريخية .
يحيط بالمدينة سور عظيم كان يحميها من
.هجمات القراصنة والغزاة
،باب مراكش: هو البوابة الأشهر
حيث يقف شامخاً كشاهد
على القوافل التي كانت تدخل المدينة
.محملة بالبضائع
،باب المرسى: البوابة المطلة على الميناء
والتي كانت تربط تجار المدينة
.بالعالم عبر المحيط
:الملاح" (الحي القديم)"
جزء أساسي من المدينة القديمة
.يعكس التعايش التاريخي في الدار البيضاء
يتميز ببيوته ذات الشرفات الخشبية
،المطلة على الأزقة الضيقة (بالكونات)
وهو شاهد على التنوع الثقافي والاجتماعي
.الذي بنيت عليه المدينة

برج الساعة



البرج الموجود في الصورة هو
البرج الأصلي الذي بناه القائد
الفرنسي "ديسيني" عام 1908.
كان يقع بالقرب من باب مراكش،
وكان الهدف منه إظهار
"النظام والوقت الحديث"
في المدينة التي كانت بدأت
تنمو خارج الأسوار.



الهدم: تم هدم هذا البرج في
عام 1948 لأنه كان متهالكاً.
إعادة البناء: البرج الذي نراه
اليوم في ساحة الأمم المتحدة
هو "نسخة مطابقة" للأصل،
أُعيد بناؤها في عام 1993
بطلب من السلطات لترميم
ذاكرة المدينة.
المعمار: يمزج بين شكل
الصومعة
المغربية المربعة والزخارف
العربية مع الوظيفة
الأوروبية (الساعة).

منارة العنق



بينما تملك باريس برج إيفل،
تملك الدار البيضاء
"منارة الحنك" (Phare d'El Hank)
. هي ليست مجرد برج للإرشاد،
بل هي المعلم الذي وُلد
مع توسعِ المدينة الحديثة وأصبح
جزءاً من حمضها النووي.

الأصل : صممها المهندس
المعماري "ألبير لابياد"
وبُنيت في عام 1916.
هي أطول منارة
في المغرب (51 متراً)،
وقد بُنيت على نتوء
صخري كان يُسمى
"العنق" نظراً لشكله الجغرافي.
الزخرفة: ما يجعلها
كازاوية" أصيلة"
هي تلك الزخارف العربية
الأندلسية التي تزين قمتها،
مما جعلها تمزج بين
الوظيفة التقنية والجمال
المعماري المغربي.
طقوس بيضاوية: ارتبطت
المنارة في ذاكرة
سكان المدينة بالنزهات
العائلية على طول الكورنيش،
وبأصوات السفن التي تدخل
الميناء مسترشدة بنورها الذي
يصل مداه إلى 30 ميلاً بحريا



كنيسة "القلب المقدس"



بُنيت الكنيسة في ثلاثينيات
القرن الماضي،
وتتميز بتصميمها الذي
يمزج بين الأسلوب القوطي
الأوروبي (في علوّها وخطوطها العمودية)
و
بين الزخارف المغربية الملموسة
في التفاصيل. بياضها الناصع
جعلها تُلقب بـ "الكاتدرائية البيضاء".

تعتبر من أوائل البنايات
الضخمة التي استخدمت
الإسمنت المسلح بطريقة
فنية مذهلة في تلك الفترة.
الناظر إليها يلمس قوة البناء
وهيبته، خاصة
مع تلك الأبراج التي تشبه
المآذن في شموخها.

الضوء والزجاج الملون :.

من الداخل، تعتمد الكنيسة
على النوافذ العالية
والزجاج الملون الذي يسمح
بمرور الضوء ليرسم لوحات
ملونة علي الأرضية، مما يخلق جواً
روحانياً وهدوءاً ينفصل تماماً

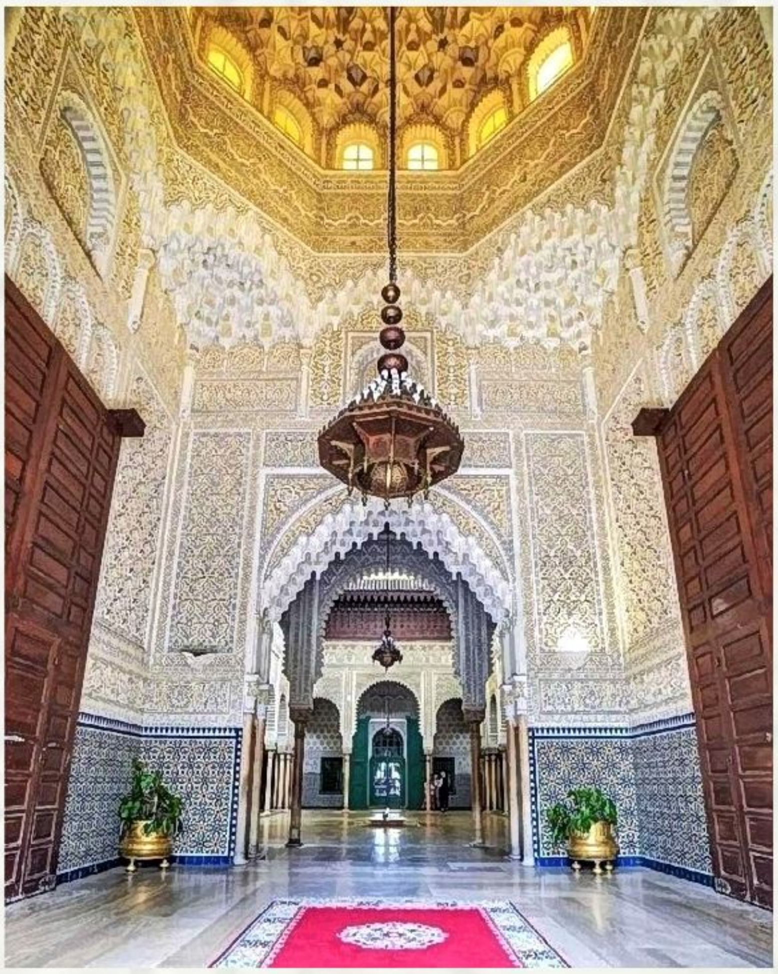
المركز الثقافي اليوم:

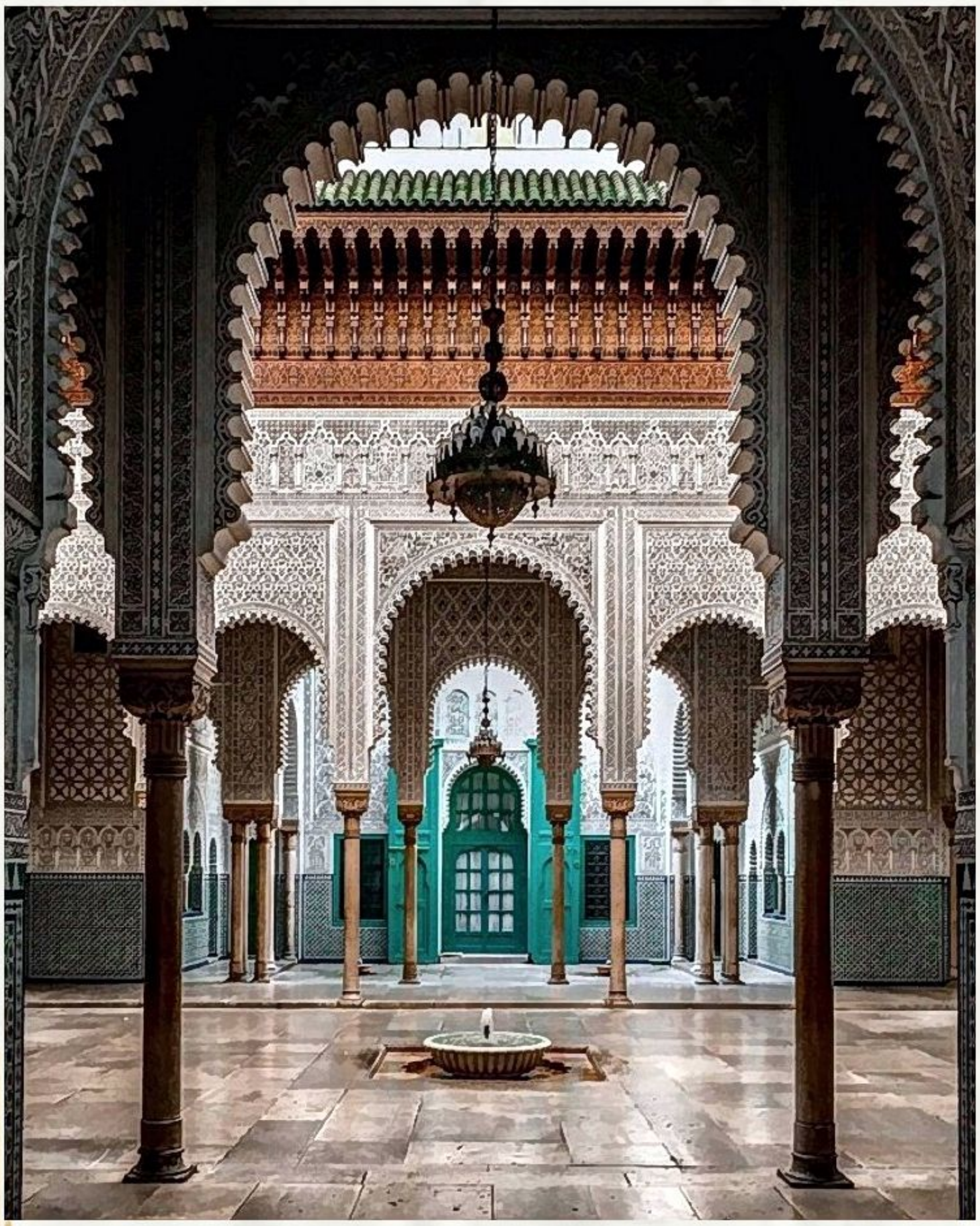


لم تعد الكنيسة تمارس وظيفتها
الدينية، بل تحولت إلى فضاء
ثقافي ملموس يحتضن المعارض الفنية
والمهرجانات، لتظل جسراً يربط بين تاريخ

محكمة الباشا

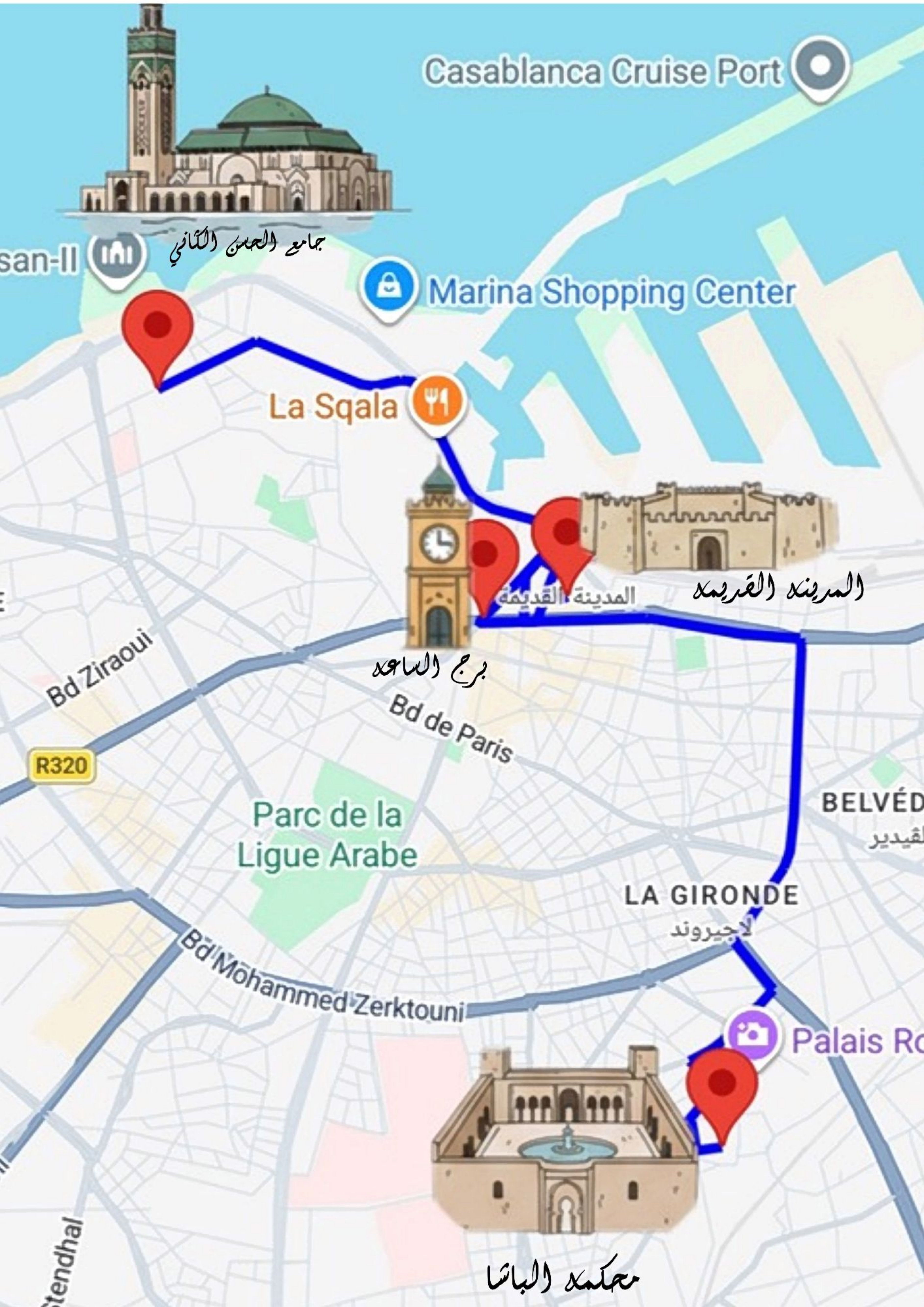
محكمة الباشا: تحفة الأندلس
في قلب الدار البيضاء
تعتبر محكمة الباشا (المحكمة
الشرعية)
واحدة من أرقى وأجمل البنايات
التاريخية في المغرب. بُنيت في
الفترة
ما بين 1941 و1952،
وصُممت لتكون مقراً للسلطة
القضائية
والسكن الرسمي لباشا المدينة
آنذاك.





روعة هندستها

المواد الأصيلة: لم يُستخدم في بنائها
سوى المواد التقليدية
المغربية؛ الرخام، الزليج الفاسي،
الجبس المنقوش، وخشب الأرز.
الساحات والرياضات: تضم البناية
ثلاث ساحات
داخلية (رياض) شاسعة،
تتوسطها نوافير
رخامية وصوت خرير المياه،
مما يعطي إحساساً بالهدوء والهيبة
فور دخولك.
الأسقف الخشبية: تتميز المحكمة
بأسقفها المصنوعة
من خشب الأرز المنحوت والمصبوغ
يدوياً،
وهي تعتبر من أضخم وأعقد
الأسقف الخشبية في المغرب.



Casablanca Cruise Port
جامع الحسن الثاني
san-II
Marina Shopping Center
La Sqala
المدينة القديمة
المدينة القديمة
برج الساعة
Bd Ziraoui
Bd de Paris
R320
Parc de la
Ligue Arabe
BELVÉD
LA GIRONDE
لاجيروند
Bd Mohammed Zerktouni
Palais Ro
محكمة الباشا
Stendhal

الباب السادس

الاركيولوجيا



مقالع طوما



يعتبر "مقلع طوما " (Thomas I
(Quarry
في الدار البيضاء واحداً من
أهم المواقع الأركيولوجية ليس
فقط في المغرب، بل في العالم أجمع.
إنه بمثابة "أرشيف" مدفون تحت
الأرض
يحكي قصة فجر البشرية.

اكتشاف "مقلع طوما"..
الصدفة التي غيرت التاريخ



يقع هذا المقلع في منطقة
.عين السبع بالدار البيضاء
في عام 1969، وأثناء
عمليات
،استخراج الحجارة العادية

عثر العمال بالصدفة على بقايا
عظمية بشرية.
الاكتشاف الصادم: تم العثور على نصف فك سفلي بشري
يعود لنوع من البشر يسمى (Thomas I-1)
"الإنسان المنتصب" (Homo erectus).
،التأريخ: قدر العلماء عمر هذا الفك بحوالي 500,000 سنة
مما جعله في ذلك الوقت أحد أقدم الآثار البشرية في شمال
إفريقيا.

انفا الضائعة

تحت أرصفة الدار البيضاء الحديثة، ينام سرّ مدينة كانت تُلقب بـ "لؤلؤة المحيط". أنفا، المدينة الأمازيغية العريقة التي اختفت فجأة من الخريطة في القرن الخامس عشر، تاركةً وراءها لغزاً أركيولوجياً لم يُحل بالكامل حتى اليوم.



ما سر غموضها؟

الاسم والدلالة: "أنفا" تعني بالأمازيغية "القمة"، وقد كانت مدينة غنية بحدائقها وبساتينها، ومركزاً تجارياً عالمياً لتصدير الحبوب والجلود إلى أوروبا.

النكبة الكبرى (1468م): تعرضت المدينة لهجوم برتغالي عنيف دمر أسوارها وقصورها بالكامل، وتحولت إلى أطلال مهجورة سكنتها الرياح لأكثر من ثلاثة قرون.

اللغز الأركيولوجي: لماذا لا نجد معالمها اليوم؟

المحو المنهجي: البرتغاليون لم يكتفوا بالهدم، بل أحرقوا المدينة وسوّوها بالأرض.

زلزال 1755: جاء زلزال لشبونة العظيم وما تبعه من "تسونامي" ليدفن ما تبقى من أسس "أنفا" تحت ركام التاريخ.

الوضع الحالي: اليوم، كلما حفر المنقبون تحت "المدينة القديمة"، عثروا على قطع فخارية وعملات مرينية، وهي "الشهود الصامتة" على مدينة كانت هنا.. ثم تبخرت.



جزيرة سيدي عبد الرحمن



هذا المكان هو واحد
من أكثر المواقع سحراً في
الدار البيضاء،
ليس فقط لأنه مزار مشهور،
بل لأنه كنز تاريخي يعود
لآلاف السنين.

الأسطورة (الرواية الشفوية): يُحكى أن "سيدي عبد الرحمن" كان رجلاً صالحاً من بغداد، اعتزل صخب الحياة ليعيش في هذه الصخرة وسط البحر، يزهد في الدنيا ويتعبد، ويقال إنه كان يمشي على الماء!

الحقيقة الأركيولوجية: بعيداً عن الأساطير، اكتشف العلماء في هذا الموقع (وفي الكهوف المجاورة له) بقايا بشرية وأدوات حجرية تعود للعصر الحجري القديم.

المتحف الطبيعي: الصخرة التي بُني عليها الضريح هي في الواقع جزء من نظام بيئي قديم جداً، حيث وجد المنقبون بقايا حيوانات منقرضة كانت تعيش في المنطقة قبل أن يرتفع منسوب البحر ويفصلها عن اليابسة.



اولاد حميدة



موقع "أولاد حميدة 1".. أقدم مطبخ في التاريخ!
هذا الموقع ليس مجرد حفرة في الأرض، بل هو المكان الذي أثبت للعالم أن "الإنسان البيضاوي" القديم كان ذكياً ومنظماً جداً.
الاكتشاف المذهل: في هذا الموقع، عثر العلماء على بقايا عظام حيوانات ضخمة (مثل الفيلة القديمة ووحيد القرن) تحمل آثار "خدوش" دقيقة جداً.

ماذا يعني ذلك؟



هذه الخدوش ليست
من فعل الطبيعة،
بل هي آثار أدوات حجرية
حادة استخدمها الإنسان لتقطيع اللحم.
هذا الاكتشاف جعل الموقع
يُعرف عالمياً بأنه شهد
واحدة من أقدم عمليات جزارة
منظمة في تاريخ البشرية
(تعود لأكثر من 700 ألف سنة).
مغارة وحيد القرن: داخل هذا الموقع توجد
مغارة شهيرة وُجدت فيها بقايا
كاملة لحيوان وحيد القرن،
مما يثبت أن مناخ الدار
البيضاء كان يشبه "الغابات الاستوائية"
في غابر الأزمان.

جداريات صامتة

في المناطق المحيطة بالدار البيضاء (مثل مناطق بوسكورة وعين الشق قديماً، وصولاً إلى هضاب بن سليمان)، اكتشف الأركيولوجيون "لوحات فنية" ملموسة محفورة على الصخر تعود لآلاف السنين.





انقرضت من المغرب: تظهر هذه النقوش رسومات ملموسة لحيوانات لم نعد نراها اليوم في المغرب، مثل الأفيال، الزرافات، والنعام. هذا يثبت أركيولوجياً أن مناخ الدار البيضاء كان قديماً يشبه "السافانا" الأفريقية، وكانت تعج بالحياة البرية.



الباب السابع

الصناعة التقليدية





صناعة الجلد

تعتبر صناعة الجلود في الدار البيضاء ركيزة أساسية في هوية المدينة الحرفية. فبينما تشتهر فاس بالدباغة، تشتهر الدار البيضاء بـ "الفصالة والابتكار" في المنتجات الجلدية.



المادة الخام: يتم اختيار جلود الأبقار
والماعز بعناية فائقة. في ورشات
،"الحبوس" و"المدينة القديمة"
تمر القطعة الواحدة بعدة مراحل
من التنظيف، التليين، ثم
الصباغة بألوان طبيعية مستخلصة
.من الزعفران، الرمان، والنيلي
البلغة" البيضاوية: تعتبر البلغة"
(الحذاء التقليدي)
"المنتج الأكثر شهرة. هناك "البلغة الفاسية
المريحة و"الزيوانية" الرفيعة التي يرتديها
.الرجال في المناسبات الرسمية والأعياد
المصنوعات الجلدية (Maroquinerie):
،تتميز الدار البيضاء بصناعة الحقائب
،الأحزمة
والسترات الجلدية. المصممون البيضاويون
"نجحوا في دمج "النقش التقليدي
مع التصاميم العصرية، مما جعل
.الجلد المغربي" مطلوباً في دور الأزياء العالمية"
سر "المعلم": تكمن القوة في "الخياطة اليدوية"؛
فالمعلم لا يستخدم
الآلات في القطع الفاخرة، بل يستخدم
المخرز" والخيط الحريري"
.لضمان متانة تدوم لعقود



الخياطة التقليدية



إذا كانت الدار البيضاء هي عاصمة الموضة العصرية، فهي أيضاً المكان الذي تطورت فيه الخياطة التقليدية لتصبح فناً عالمياً. هنا، تتحول الأثواب الصماء إلى تحف فنية يرتديها الملوك والمشاهير.



ما سرها؟

القفطان البيضاوي: يتميز القفطان في الدار البيضاء بلمسة عصرية (Modern Style) دون التخلي عن الأصالة.
المصممون هنا يدمجون الأثواب الراقية مثل "الحرير" و"الموبرة" مع
تطريزات مبتكرة.
عالم "المعلم": القلب النابض لهذه الحرفة هو "المعلم". هو الشخص الذي يتقن فن "السفيفة" (الأشرطة المنسوجة يدوياً)
و**"العقاد"** (الأزرار الصغيرة التي تُصنع يدوياً واحدة بواحدة).

النقش على الخشب



يعد النقش على الخشب في الدار البيضاء من أرقى الحرف التي تزيّن البيوت والمساجد والقصور. هذه الحرفة هي مزيج
مذهل بين الهندسة الرياضية والحس الفني المرهف.

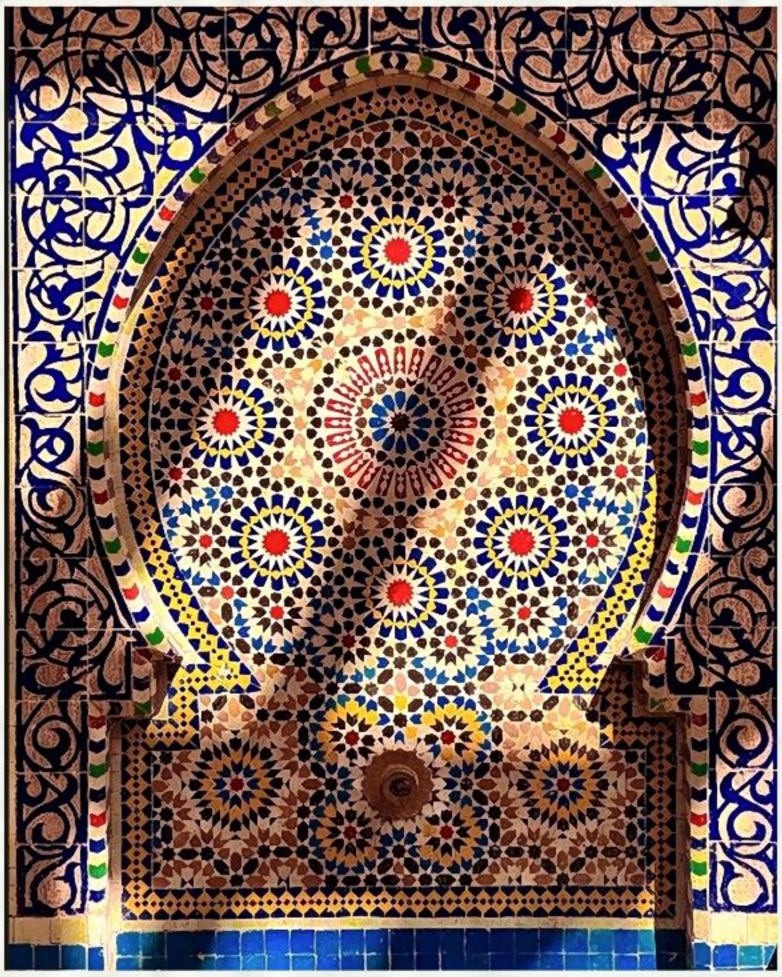
ما انواعه؟

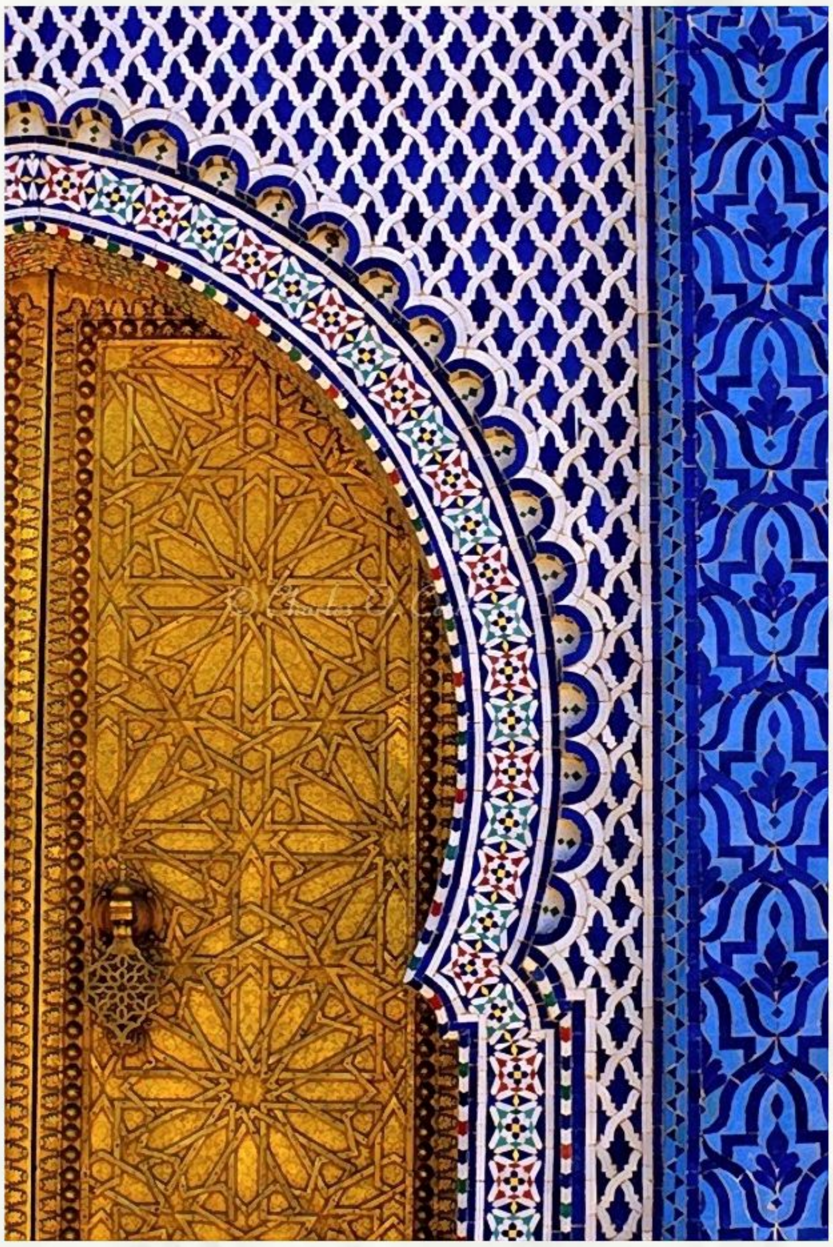


أنواع الخشب: يفضل الحرفيون استخدام "خشب "الأرز
القادم من جبالِ الأطلس لرائحته العطرة ومتانته
وأيضاً خشب "الجوز""العرعا"
:التقنيات المعتمدة
النقش الغائر والبارز: حيث يتم حفر رسومات هندسية معقدة (الزخرفة) أو
أشكال نباتية (التوريق)
.باستخدام "المنقار" والمطرقة الخشبية
الخشب المصبوغ (الزوّاق): تقنية فنية
.يتم فيها الرسم فوق الخشب بالألوان الطبيعية
وغالباً ما تُستخدم في تزيين الأسقف الخشبية (السقوف) لتعطي مظهراً أسطورياً
.للغرف

الزليج

الزليج ليس مجرد سيراميك،
بل هو لغة بصرية معقدة
تعتمد على تجميع قطع صغيرة
من الفخار المصبوغ لتشكيل
لوحات هندسية لا نهائية.
في الدار البيضاء، يعتبر الزليج
الروح التي تمنح الجدران حياة.





صناعة "الفرمة": تبدأ العملية
بقطعٍ طينية مربعة
تُصبغ وتشوى في الأفران.
ثم يأتي دور "المعلم"
الذي يقوم بتقطيعها
يدوياً باستخدام مطرقة حادة تسمى
"المنقاش" إلى قطع صغيرة
جداً (نجيمات، مربعات، مثلثات)
تسمى "الفرمة".
الهندسة والرياضيات: يعتمد الزليج على
قواعد رياضية صارمة.
المعلم الزليجي" يحفظ"
عن ظهر قلب مئات التصاميم
مثل "المسطر" و
"العشريني" و**"الخماسي"**،
ويقوم بتركيبها من الخلف
دون أن يرى وجه اللوحة (على قفاها)،
في معجزة حسابية مذهلة.
الألوان التقليدية: يعتمد الزليج
الأصيل على ألوان محددة: الأزرق الفاسي
الأخضر الوزاني، الأصفر الكركمي، والأبيض ،

القُلة

في أحياء الدار البيضاء، من
"البرنوصي" إلى "أنفا"،
تتربع "القلة" (أو الخابية)
في زاوية ظليلة،
لتؤدي دوراً ملموساً يتجاوز مجرد
تخزين الماء:
الملمس والمسامية: تُصنع القلة
من طين "الشاوية" أو "دكالة" الأحمر.
ما يجعلها ملموسة وفريدة هو
"مساميتها"؛ فالقلة "تعرق"،
وهذا العرق هو ما يبرد
الماء بداخلها طبيعياً عبر التبخر،
مما يمنحك ماءً ببرودة مثالية لا
تضر الحلق.



رائحة "القطران": لا يمكن الحديث عن القلة في
الدار البيضاء دون ذكر "القطران".
يشتري الناس القلة ويقومون
بطلاء فوهتها أو قاعها بنقوش
من القطران الأسود.
هذا لا يعطيها شكلاً جمالياً
ملموساً فحسب، بل
يمنح الماء رائحة زكية جداً ويساعد
في تعقيمه وطرد الحشرات.
القلة "المنقوشة": في
أسواق "الولجة" أو "درب غلف"،
نجد أنواعاً من القلل
المزينة بالنقوش البربرية
أو العربية. هذه القطع تُشترى اليوم
كقطع ديكور "ملموسة" توضع في
مدخل الفيلات والشقق العصرية لتذكير
السكان بجذورهم القروية.



خاتمة

بمشاعر مختلطة بين الفرح والرهبة،
تصل رحلتنا في استكشاف خبايا المدينة العتيقة
إلى محطتها الأخيرة. لا تسعني الكلمات لوصف
حجم السعادة والحماس اللذين يغمران قلبي
وأنا أكتب هذه الخاتمة؛ فأنا اليوم فخورة بنفسي،
وفخورة بأصدقائي الذين كانوا خيرٍ سند لإنتاج
هذا العمل الذي نراه اليوم حقيقةً ملموسة.
قد ينظر البعض إلى هذا العمل كبضع
صفحات بسيطة، لكنه بالنسبة لنا إنجازٌ
عظيم ووطنٌ من الحكايات.
أنا التي لم أتخيل يوماً أنني سأقوى
على كتابة صفحة واحدة،
أقف اليوم بزهوٍ وأنا أختم كتيبنا الأول.
إن الدرس الأكبر الذي تعلمته من هذه التجربة
هو أن الإنسان لا يكتشف قدراته الكامنة إلا حين
يمتلك الشجاعة للخروج من منطقة راحته؛
فكل رحلة ألف ميل بدأت بخطوة صغيرة،
وهذه الخطوة كانت بدايتنا لشيء أجمل وأكبر."

"هل يمكن للحجر أن يتكلم؟
وهل يروي الطين حكاية مدينة؟"

في هذا الكتيب،
نكشف النقاب عن الروح الخفية للدار البيضاء.
رحلة بصرية ومعرفية تمتد من الآثار الضاربة
في القدم إلى التفاصيل الملموسة
في حياتنا اليومية.
من شموخ "القلب المقدس" إلى
برودة "القلة" التقليدية،
ندعوكم لاستكشاف المدينة العتيقة
بعيونٍ فخورة، شابة، ومؤمنة
بأنَّ خلف كل زاوية.. أثراً ينتظر من يلمسه.

